توظيف السياق في فهم الحديث، التحديات والعوائق

علي حسن بيگي (الكاتب المسؤول)
a-hasanbagi@araku.ac.ir
أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة اراك، إيران
محمود شهبازي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اراك، إيران
m-shahbazi@araku.ac.ir

The Problems of Using the Symmetry of Context in Understanding Hadiths

Dr. Ali Hassan Beghi (responsible writer)
Associate Professor, Department of Quran and Hadith Sciences,
University of Arak, Iran
Dr. Mahmoud Shahbazi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature,
University of Arak, Iran

الملخص:-

إن فقه الحديث لها مكانة مرموقة بين العلوم الحديثية؛ لأن سائر العلوم الحديثية كدراية الحديث و غريب الحديث لم يوضع الا لفهم الحديث. إن الائمة المعصومين و العلماء المسلمين أكدوا على فهم الحديث فهما عميقا لا يتم الا من خلال القرائن التي تلعب دوراً مهماً في علم الحديث لأن الدارس عبر القرائن يفهم الحديث فهماً صحيحا منهجياً ولكن لكثرتها التي لا تعدّ و لا تحصي ليس لنا الا أن نعالج تلك القرائن التي نستعين بها اكثر. يبدو أنّ السياق غير اللغوي و ما ينطوي عليه من قرائن كغرض المتكلم، و الاعتقادات الكلامية، و شخصية المتكلم، و زمن القاء الكلام و مكانه و السياق اللغوي لسماتها الخاصة نستعين بهما في فهم الحديث غير أن السياق اللغوي أكثر ثقة من السياق غير اللغوي لاتصاله باللغة و النص. الا انه يعاني التحديات و العوائق لدي تطبيقه على النص.

هذه المقالة تحاول أن تلقي الضوء على هذه التحديات و العوائق من بعد تحديد السياق و تبيين انواعه لنستطيع ان نستخدم السياق منهجيا و نتعرف على مشاكله و هواجسه لدي تطبيقه أو نقدرها لدي قراءة النص.

الكلمات المفتاحية: السياق، التحديات والعوائق، فهم الحديث.

Abstract:-

The field of understanding Hadith is significant because all the other areas of studying Hadiths such as interpreting Hadith, analyzing Hadiths, among others, are functional when they are used for the understanding Hadiths. Imams and Muslim thinkers have all emphasized on understanding Hadiths. Moreover, different readings play a significant role in the field of studying Hadiths, since it is actually the reading that brings along a particular conclusion. As there are many different readings, one cannot come to a valid conclusion, thus, one needs to analyze those readings which have the most impact on understanding the Hadith. It seems that besides the revelation of Hadith, linguistic perspectives, the speaker and the addressee, and the time and location of the Hadith, it is the symmetry of context which plays a significant role in decoding the speaker's aim. This is because all the texts come with a particular context; however, there seems to be serious problems with its symmetry. Therefore, one needs to provide an acceptable definition of context, so that the symmetry of context could be appropriately used for any specific aim. This study actually identifies 14 problems.

Key words: Context; problem; understanding Hadith.

١- بيان المسألة:

يعدّ علم الحديث (فقه الحديث) من اهمّ العلوم الحديثية، بعبارة أخرى لم يوضع بعض العلوم ك«دراية الحديث» و«غريب الحديث» و «علل الحديث» و...إلا لفهم الحديث فلذلك يعد احد الدارسين علم الحديث ثمرة العلوم الحديثية(حاكم نيشابوري، ١٤٠٠: ٦٣) و من جهة أخرى فهم الحديث يتم بالاستعانة بالسياق اللغوي و غير اللغوي والسياق اللغوي اكثر ثقة من غير اللغوي لاتصاله بالكلام على سبيل المثال سبب صدور الكلام يمثّل إحدى عناصر السياق غير اللغوي ما يعين الدارس و الشارح على فهم غرض المتكلم بالنظر إلى ظروف الكلام و موقعه. غير أنه يواجه تحديات كالبعد الزمني بين القاء الكلام و تلقيه و عدم تسجيل ظروفه و عدم انتقال ظروفه كما هو بل كما شاء الناقلين ما يجعل الدارس لايثق به كعنصر من عناصر السياق غير اللغوي.

انّ السياق اللغوي ما لاقي التحدي اعلاه أو ما شابه ذلك لان الدارس لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة، و لذلك بات مامونا عما تعرض به عناصر السياق غير اللغوي من النقد، يقول «ليچ« Leech: إن البحث عن تفسير للظاهرة اللغوية خارج اطار اللغة يشبه البحث عن منفذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ و ابواب. المطلوب منا أن نقنع بتقصي ما هو موجود داخل الحجرة، اي أن ندرس العلاقات داخل اطار اللغة»(مختار عمر، ١٩٩٨: ٧٣) «إن دراسة معنى الكلمة من خلال السياق اللغوي توقف المرء على المعني الدقيق الذي يحدد تحديدا نابعا من معطيات الاستعمال الفعلي البعيد عن الوصف التقريبي للمعني» (محمد قدور، ٢٠١٢: ٣٦١)كما له مزايا أخرى ياتي الحديث عنها في موضعه ولكن رغم هذه المزايا تعرض لبعض التحديات و االعوائق عند التطبيق على بعض النصوص التاريخية لاسيما النص الحديثي الذي مضي عليه الزمن و سعي هذا المقال لدراسة هذه التحديات و العوائق مع النماذج التطبيقية:.

١-١-خلفية البحث:

وعي العلماء المسلمون منذ القرن الثاني ظاهرة السياق ولهم فضل الريادة في هذا الخصوص فلذلك ورد السياق بالفاظ شتي في اثناء نصوصهم ومولفاتهم متناثرة كالنظم والنسق والتاليف والتناغم....الا انهم لم يتناولوا السياق كفرع من الفروع العلمية اللغوية

أو لم يخصوا بحثا به.

أما في العصر الحديث نظراً لاتساع العلوم و تشعبها و نشوء فرع علمي موسوم بعلم الدلالة فخُص بالسياق كتب مستقلة ضخمة يمكن حصر هذه البحوث في اللغة العربية على النحو التالي:

١- البحوث التي تناولت السياق كبحث نظري و كموضوع من مواضيع علم الدلالة التي تندمج في علم اللغة و اللسانيات يمكن الاشارة إلى بعضها: دلالة السياق للطلحي، علم الدلالة لمنقور عبدالجليل

٢- هناك بحوث تناولت السياق في ضمن علم الدلالة كموضوع من مواضيعها منها:علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي لهادي نهر و مباديء اللسانيات لاحمد محمد قدور

٣- البحوث التي تناولوا السياق تطبيقيا كمنهج من مناهج فهم النص يمكن الاشارة إلى بعضها ككتاب دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني لمحمد ياس خضر الدوري ولكن لم يتم العثور على دراسة ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع المقالة الا مقالتين:

أ- حسن بيگي، علي (١٣٩٧)، دراسة و تحليل السياق و اثره في فهم القرآن من منظار الباثولوجيا مجلة: پژوهشهاي ادبي قرآني، السنة السادسة، العدد الثاني، الصيف، من صفحة ١١١ إلى ١٣٦.

الباحث في هذه المقالة يتناول السياق من ناحية الباثولوجيا و يشير فيها إلى عشر عوائق لتطبيق السياق على النص القرآني عند التفسير، الامر الذي إن لم ينتبه اليه المفسر يحصل الخلل في تفسيره و يؤدي إلى التفسير بالرأي.

ب- حسيني كاشاني، مرضية، (١٣٩٣)، باثولوجيا تطبيق قاعدة السياق في تفسير القرآن، مجلة: تفسير، علوم قرآن و حديث(حسنا) السنة السادسة، العدد٢١، الصيف، من صفحة ١١٧ إلى ١٤٦

الباحثة في هذه المقالة تشير إلى عشر عوائق و عيوب التي تعيق السياق عند التطبيق على النص القرآني و ينبغي أن ينتبه اليها المفسر ليكون تفسيره تفسيرا دقيقا علميا منهجيا.

الجدة في المقالة الحالية تكمن في أنها تحاول أن تدرس التحديات التي يلاقيها السياق عند التطبيق على النصوص الحديثية إذ هي تختلف تماما عن النص القرآني و بالتالي تحديات السياق فيها يختلف عن تحديات السياق القرآني.

٢-عملية فهم النص و ضرورة الاهتمام بالقرائن:

« إن معرفة اللغة و معاني مفرداتها لاتسعف وحدها في فهم التعبيرات اللغوية المستخدمة لان المتكلمين لايتقيدون بحرفية اللغة في كثير من الاحيان و هو ما يجعل المخاطب في حاجة إلى عوامل عديدة أخرى تساعده على فهم حديث المتكلم منها السياق الثقافي والاجتماعي وحملة الاستنتاجات التي يهتدي اليها منطقيا أو عرفيا عن طريق القرائن ومن هنا ينبغي التفريق بين المعني اللغوي و المعني المقصود؛ فالمعني اللغوي هو المعني المفهوم من طريق اللغة وحدها و المعني المقصود هو المفهوم من القولة المستخدمة في ظل عناصر السياق»(محمد يونس، ١٤١:٢٠٠٧) لذلك المخاطب والسامع عند قراءة النص امامهما مرحلتان:

١. فهم النص ومعناه

فهم النص ومعناه رهين باستخدام علوم كالصرف واللغة والنحو

٢. فهم ما يقصده المتكلم

سبق ان اشير إلى عدم الانطباق بين معنى النص و ما يقصده المتكلم؛ لأن المتكلم ربما لايقصد المعني اللغوي ومن ثم على المخاطب أن يهتم بالقرائن لفهم النص.

٣- التعريف بالقرينة

القرينة في اللغة تدل على جمع الشي إلى الشيء (زبيدي، لاتا: ٩ /٣٠٨، و ابن فارس، ٨٥٢:١٤٢٩). و في الاصطلاح «امر يشير إلى المطلوب» (جرجاني، لاتا:١٤٦). يقول احد الكتّاب:« القرائن هنا عبارة عمّا يتعلق بالكلام لفظيا أو معنويا و يعين المخاطب أو القاريء في فهم الكلام أو ما يقصده المتكلم سواء كان متصلا (القرائن المتصلة)بالكلام أو منفصلا عنه(القرائن المنفصلة) و سواء كان من قبيل الالفاظ ما يسمى بالقرينة اللفظية أو من غير الالفاظ ما يسمى بالقرينة غير اللفظية أو القرينة العقلية. موقع القاء الكلام، ميزات المتكلم وميزات المخاطب وحالاتهما، البراهين العقلية والحقائق العلمية والاحداث

الخارجية المتصلة بفحوى الكلام مما يعدّ قرائن غيرلفظية. (رجبي، ١٣٩٠: ٨٤).

٤- تحديد السياق

جاء في مقاييس اللغة عن السياق: «سوق أصل واحد و هو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقا والسيقة: ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته. والسوق مشتقة من هذا لما يساق اليها من كل شيء والجمع اسواق والساق للانسان وغيره والجمع سوق انما سميت بذلك لان الماشي ينساق عليها» (ابن فارس، ١٤٢٩ق: مادة سوق) جاء في التحقيق عن السياق: «ان الاصل الواحد في هذه المادة: هو حث على سير من خلف في ظاهر أو معنى فالسوق في الظاهر كما في ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾(فاطر/٩) والسوق في ماوراء المادة كما في ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾(الزمر: ٧١) (مصطفوي، ١٣٨٥: مادة سوق) الاستعمالات القرآنية واستعمال العرب لهذه المادة تدل على أن هذه المادة فيها اصل آخر ما عدا الاصل الذي اشار اليه مصطفوي وهو التتابع والتوالي.

وفي الاصطلاح يعني: «بيئة الكلام و محيطه و قرائنه»(فتحي، ١٩٨٦: ٢٠١) «أو السياق هو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة و تستمد أيضا من السياق الاجتماعي وسياق الموقف وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم ومستمع وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة التي تحيط بالكلام» (عيسى، ٢٠٠٨: ١١١)

قد تبين مما مضي العلاقة الوثيقة بين السياق لغة و اصطلاحا كأنّ المتكلم يسوق مجموعة من القرائن اللغوية و غير اللغوية في النص ليعبّر بها عن المعني المقصود كما تبين على وجه العموم أن السياق على نوعين:

أ- السياق اللغوي الذي يتمثل في ما يلي:

١- السياق الصوتي

٢- السياق الصرفي

٣- السياق النحوي

٤- السياق الدلالي

٥- السياق المعجمي

٥- السياق البلاغي

ب- السياق غير اللغوي الذي ينطوي على ما يلي:١- سياق الحال ٢- سياق الموقف ٣-السياق العاطفي ٤- السياق الثقافي و الذي لا يتسع المقام لتناول كل منها على حدة تحليلا.

٥- موقع السياق في علم الدلالة

لكي يتضح سعة استخدام السياق و موقعه من علم الدلالة يجب الانتباه إلى ما يلي:

الدلالة وأقسامها:

الدلالة: هي كون الشيء على أن يحصل بالعلم به العلم بشيء آخر كدلالة الدخان على النار ودلالة اثر الرجل على الماشي ودلالة الشحب على الخوف ودلالة العلم الخافق على الحفلة. الدال هو ما يوجب العلم به العلم بشيء آخر(خوانساري، ١٣٦٢: ١/٥٧-٥٨).

٥-١- الدلالة عند المناطقة والاصوليين:

يقول علماء المنطق: الدلالة على الاستقراء ثلاثة اقسام: ١.الدلالة العقلية ٢.الدلالة الطبعية ٣.الدلالة الوضعية

إن كان المنشأ العقل سميت الدلالة العقلية كدلالة الدخان على النار و دلالة المصنوع على الصانع و المتحرك على المحرّك. إن كان المنشأ العادة سميت: الدلالة الطبيعية كدلالة الحمرة على الخجل و الصفرة على الخوف أو الوجل. الدلالة الوضعية هي ما يوجبه الوضع أو الاتفاق أو الاصطلاح حيث يجعل شيء علامة و دلالة لشيء آخر كدلالة لفظ المنضدة على المنضدة و دلالة الثوب الاسود على العزاء. من البديهي من لم يكن عالما بهذه الاتفاقات و الاوضاع لايدرك العلامات.على سبيل المثال من رأي اثر رجل ينتبه إلى ماش؛ لان الدلالة العقلية يستوي فيها كافة الناس و لكن من لم يكن ملماً باللغة الفارسية لايدرك لفظي «ديوار» و «ميز»؛ لانه لايعلم أن هذين اللفظين إلى اي شيء يدلان(نفس المصدر). جدير بالذكر ان الدلالة الوضعية تنقسم إلى لفظي كدلالة لفظ على شيء و غير لفظي كدلالة الضوء الاحمر على منع العبور و الدلالة الوضعية اللفظية تنقسم إلى ما يلي:

دلالة المطابقة تعني دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له كما يقال البيت ويراد به كل من الساحة، الغرف، الابواب والنوافذ و... أو يقال المنضدة و يراد بها كل اجزائها وفي هذه الدلالة يطابق اللفظ والمعنى.

دلالة التضمن تعني دلالة اللفظ على جزء من معناه الموضوع له كما يقول احد: انهار بيتي و يريد به جداره لا كل البيت و سميت بدلالة التضمن؛ لان المعني المراد أو المعني الجزئي تضمنه المعنا الموضوع له.

دلالة الالتزام تعني دلالة اللفظ على معنى خارج عن المعني الموضوع له لازم له وإذا حصل الموضوع له في الذهن حصل ذلك المعني الخارج عن المعني الموضوع له كدلالة السقف على الجدار؛ لانّ السقف اذا حصل في الذهن يليه الجدار أو دلالة المصنوع على الصانع ودلالة الاسد على الشجاعة.

٥ -٢ الدلالة عند اللغويين والمفسرين والادباء

تشعبت انواع الدلالة عند اللغويين و البلاغيين و المفسرين و الادباء القدامي و قد سموا بعض هذه الانواع باسماء و مصطلحات مخصوصة كما هو الحال عند الدلاليين المعاصرين و الدكتور هادي نحر يحاول تضييق دوائر هذه الانواع و ادخال بعضها في بعض و يحاول التوحيد بين هذه التقسيمات على النحو التالي:

١- الدلالة المعجمية: على حسب هذه الدلالة لكل لفظ معنى ثابت أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي.

٢- الدلالة المجازية: هي استعمال الكلمة في غير المسمي الحقيقي لعلاقة يحددها علماء البلاغة بالمشابهة متمثلة في الاستعارة وغيرها من سببية ومسببية و.... متمثلة في المجاز المرسل.

٣- الدلالة السياقية نعني تلك الدلالة الناتجة من خلال التركيب لان المعني الدقيق للكلمة لايتحدد الا من خلال التركيب أو بعبارة أخرى إن الكلمات بواسطة السياق تتخطي المعني المعجمي لتفرز دلالات جديدة.(يراجع: المصدر نفسه، ٢٠٠٧: ٢٣٦-٢١٦)

في رأي باحثي هذه المقالة يمكن تضيق هذه الانوع اكثر مما قام به هادي نهر و حصر هذه الانواع في قسمين: الدلالة المعجمية و الدلالة السياقية. لان الدلالة السياقية تستطيع أن تستوعب الدلالة المجازية كما تستوعب مزيدا من الدلالات التي عبر عنها الدلاليون المعاصرون كالدلالة الاشارية والتضمنية والنفسية.

يبدو أن الدلالة المعجمية تطابق دلالة المطابقة عند الاصوليين والمناطقة والدلالة المجازية تطابق دلالتيي التضمن والالتزام والدلالة السياقية لم ترد عند الاصوليين والمناطقة.

٦- دور السياق الدلالي

«معنى الكلمة عند اصحاب نظرية السياق هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي توديه و لهذا يصرح فيرث Firth بان المعني لا ينكشف الا من خلال تسييق الوحدة اللغوية اي وضعها في سياقات مختلفة على هذا فدراسة معاني الكلمات تتلب تحليلا للسياقات و المواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي و معنى الكلمة على هذا يتعدل تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها.(مختار، ١٩٩٨: ٦٩-٦٨)

«كان آخر ما توصل اليه علماء اللغة في اطار النظرية السياقية هو فكرة الرصف وهو يعني مراعاة وقوع الكلمات مجاورة لبعضها حيث يعد هذا الوقوع احد معايير تحديد دلالة الكلمة إن تسييق الصيغة اللغوية يعد المنفذ المهم لتحديد مجالها الدلالي فلا يمكن أن ترد الصيغة اللغوية بمعزل عن السياق النفسي أو الاجتماعي الثقافي بل يحصل التجاور بين مجموع الصيغ اللغوية داخل التركيب و هو ما يمكن التعبير عنه بمصطلح النظم كما سماه قديما عبدالقاهر الجرجاني في كتابه: دلائل الاعجاز و قد اعتبر فيرث أن قائمة الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تعد جزءا من معناها بحيث يستدعي حضور كلمة ما حضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقيا و تتوافق معها في الوقوع.»(عبدالجليل، ٢٠٠١: ٩١)

على كل حال يمكن تحديد وظائف السياق الدلالية في فهم النص فيما يلي:

١- دور السياق في توجيه القراءات القرآنية

٢- دور السايق في بيان دلالة العدول و النيابة

٣- دور السياق في تحديد دلالة المشترك

٤- دور السياق في تحديد دلالة الترادف

٥- دور السياق في تحديد دلالة المتضاد

٦- دور السياق في تحديد دلالة الخبر و الطلب

٧- دور السياق في تفسير المحظور اللغوي

٨- دور السياق في بيان المحذوف من النص

٩- دور السياق في بيان الغموض اللغوي

١٠- دور السياق في بيان المثل العربي القديم

١١- دور السياق في بيان التماسك اللغوي(يراجع: نهر، ٢٠٠٧: ٤٨١-٣٤٥)

١٢- انها تحدد مجالات الترابط و الانتظام بالنسبة لكل كلمة مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة و تحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفا في اللغات لانه من النادر ان تاخذ الكلمات التي تعتبر مترادفة في لغة أخرى نفس السياق أو التجمع اللغوي المماثل و هو امر لازم لمن يريد استخدام اللغة أو يريد تعلمها أو يشتل بالترجمة من لغة أخرى(مختار، ١٩٩٨: ٧٨)

إن السياق رغم هذه الميزات الايجابية التي تتمثل فيه يعيقه بعض التحديات والعوائق عند التطبيق لاسيما في النصوص التي مرت عليها الزمن كالنصوص الحديثية يمكن أن تحصر تلك التحديات و العوائق بما يلي:

٧- تحديات استخدام قرينة السياق في الحديث وحواجزه

يبدو للمتأمل أن الباحث في الدراسات الحديثية يصادف العديد من التحديات والعوائق في مجال الاستعانة بقرينة السياق خلال دراساته، مما نشير إلى بعضها في ما يلي:

٧-١- عدم الاهتمام بعلم اللغة

ذهب اصحاب السياق إلى أن الوصول إلى المعني الدقيق للكلمة لايتم الا من خلال السياق الذي ورد فيه الكلمة قد نرى في بعض الأحيان أن الباحث لا يعتني بالسياق فيقوم

بترجمة كلمةٍ ما، اعتمادا على تصوراته الذهنية للكلمة فقط دون أن يستنجد بالمعاجم اللغوية ويستشير بها ليستقصي مختلف معانيها؛ فعلي سبيل المثال:

٧-١-١- النموذج الأول: عن جابر بن عبد الله قال: "إنّ أُبَيّ رمي يوم الاحزاب على أَكحله فَكواه رسول الله" (مسلم، ١٤٢٠ ق، ج ٧، ص ٣٠٨). فترجم بستاني هذا الحديث هكذا: أصيب سهم بعين أبي يوم الأحزاب فأخرجه النبي ﷺ (بستاني، ١٣٩٣ش: ١١). ويبدو أن المؤلف قد قام بترجمة لفظة "أكحل"، دون أن يستعين بالمعجم حتى يدرك المعاني المعجمية المختلفة لها مما أدى إلى أنه ظن خطأ أنها تعني "العين" وليس غير، في حين أن لفظة "أكحل" تحمل معنيين: ١- الذي تكون عينه شديدة السواد؛ ٢- عِرق في الذراع يُفصد (معلوف، ١٣٦٢: ٦٧٥). كما نلاحظ أن الاكتفاء بالمعنى الذهني للفظة "أكحل" قد جعل المؤلف لا يهتم بالسياق، إذ تعَدُ لفظة "كوّاه" في الجملة الثانية قرينة تدل كل الدلالة على أن المراد الأصلي هو كيّ مكان حدوث النزيف فاذن «اكحل» هنا تعني العرق.

٧-١-٢- النموذج الثاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام: "ولقد قبض رسول الله (ﷺ) وإن رأسه لعلي صدري. ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي" (الرضي، لاتا: خ ١٩٧، ص ٣١١). ومن اللافت أن الشارحين والمترجمين لنهج البلاغة قالوا إن لفظة "نفس" في جملة "ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي" تحمل المعاني الثلاثة التالية:

الدم (ابن أبي الحديد، لاتا: ١٠/ ١٨٢ - ١٨٣؛ ابن ميثم، ١٤٢٨: ٦١٢/٢)

الروح (فيض الإسلام، لاتا:٤/ ٦٣٤؛ قريشي، ١٣٧٧: ١/ ٥٦٩؛ أنصاريان، ١٣٨٠: ٤٣٩؛ دشتي، ١٣٩١: ٢٩٥).

النفس (شهيدي، ١٣٨٠: ٢٣١؛ شيرواني، ١٣٩٠: ٤٥١). وجدير بالذكر أن بعض علماء اللغة وإن قالوا إن لفظة "نفس" تعني "الدم"؛ كما يقول الجوهري:«ومن معاني النفس هو الدم كما يقال: سالت نفسه و في الحديث: ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه (الجوهري، ١٤٠٧: ٣/ ٦٨٤)، إلا أن التزامنا بالمعني المذكور للفظة "نفس" في كلام الإمام علي يفضي إلى أن نواجه إشكالات يصعب جدا حلها، منها ما يأتي:

كما نلاحظ أن الجوهري استشهد بالحديث لتأييد المعنى الأول للفظة "نفس"، بينما أن

كثيرة من الأحاديث قد نقلت بالمعنى (الحلي، ١٤٠٣: ١٥٣؛ العاملي، لاتا: ١٥٢؛ بروجردي، ١٣٧٤: ٣١)؛ بذلك ليس مستساغا أن نستند إلى الأحاديث للبحث عن معنى لفظةٍ ما.

إن معنى الدم للفظة "نفس"، معنى مجازي ليس حقيقي (الزبيدي، لاتا: ٤/ ٢٥٩).

إن لفظة "نفس" قد جاءت أكثر من مئة مرة في كلام الإمام علي عليه السلام؛ دون أن تكون بمعنى الدم (شهيدي، لاتا: ٥٠٥).

إن جملة "فأمررتها على وجهي" تحول دون المعنى المذكور، لأنه ما أشارت أية رواية موثقة أن أحدا استفاد من دم النبي صلى الله عليه وآله تبركا وتيمنا. مضافا إلى ذلك، أن الروايات التاريخية الوثيقة ما ذكرت أن الرسول صلى الله عليه وآله قاء فخرج من فمه الدم. زد على ذلك، أن المعنى الثاني أي "الروح" لا يتفق وسياق النص ("فأمررتها على وجهي")؛ لأنه من المستحيل أن يجعل أحد روح شخص آخر في قبضة يده ثم يمسحها على وجهه. أما المعنى الثالث فلا يمكن أن يكون المعنى الحقيقي للفظة "نفس"، لأنها جاءت بعينها في الترجمة كما هي في لغة الأم. هنا يحتمل أن لفظة "نفس" في الجملة المذكورة تعني "الماء"، وذلك بقرينة السياق. ومرجع ذلك أن القليل من الماء يخرج من فم الإنسان حين يحضره الموت. وجاء هذا المعنى في المعجم أيضا (معلوف، ١، ١٣٦٢: ٨٢٦). ومما يؤيد قولنا هذا أن المصادر التاريخية والحديثية أشارت إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل في ريق النبي صلى الله عليه وآله الشفاء والتبرك (مسلم، ١٤٢٠: ٦: ٨، ٤٣٤: ٢٩؛ الطبري، لاتا، ٣/ ١٢؛ شيخ مفيد، ١٤١٣: ١/ ١٢٦). بذلك أن القرينة الداخلية (السياق) والقرينة الخارجية (خاصية ريق فم النبي للشفاء والتبرك) تدلان كلتاهما على أن لفظة "نفس" تعني "الريق" في كلام الإمام.

٧-٢- التبادر

يُعرف بأن بعض الألفاظ تحمل المعاني المختلفة أو المصاديق المتنوعة، ولكن في بعض الأحيان، قد يسبق أحد هذه المعاني أو المصاديق إلى ذهن المترجم حين توظيف اللفظة، مما يؤدي إلى أنه لا يهتم بسياق النص فلا يفهم المراد فلا يتمكن من الوصول إلى المعنى كما ينبغي. فعلى سبيل المثال:

٧-٢-١- النموذج الاول: عن الصادق عليه السلام: "إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا

مَلَك مُقَرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان" (صفار، ١٣٦٢: ٤٢؛ كليني، ١٣٨٨:١/ ٤٠١؛ صدوق، ١٤٣١:٢٩٣ - ٢٩٤؛ مجلسي، ٢، ١٣٨٨: ١٨٢/٢- ١٩٧). و لايخفي أن لفظة "حديث" تعني المعاني المختلفة في النصوص الشتى منها: "الخبر" (معلوف، ١، ١٣٦٢: ص ١٢١)[١]، و"القضية والقصة"[٢]. وجدير بالذكر أنه من المحتمل أن المراد بـ"حديث" هو المعنى الثاني[٣]، مما تؤيده قرينة السياق، لأنه إن كان المراد بـ"حديث"، أحاديث تحمل المعاني العويصة مثل: أحاديث الفطرة وعالم الذر والقضا والقدر وغيرها (مازندراني، لاتا، ٧ / ٣-٤؛ رباني، ١٣٨٩:٣٢؛ ابراهيمي، ١٣٨٩:٢٥ -٢٦)، فسيصبح حصر فهمه بالنبي المرسل والملك المقرب والمؤمن الممتحن و هو غير مقبول، باعتبار أن العلماء والفلاسفة الملحدين أيضا حصلوا على فهمه. ولا يفوتنا الذكر أنه جاءت لفظة "أمرنا" بدلا من عبارة "حديثنا حديث آل محمد" في بعض الراويات والتقريرات (صفار، ١٣٦٢: ٤٦ - ٤٨؛ كليني، ١٣٨٨، ٢/ ١٧٥؛ الرضي، لا تا: ١٨٩/ ٢٨٠؛ طوسي، ١٤١٤ ق:٦٠)، مما يصير قرينة أخرى تنمّ على أن المراد بـ"حديث"، القضية. أما القرينة الثالثة المعنوية التي تؤكد على صحة المعنى الثاني هو الاهتمام بسيرة المعصومين عليهم السلام، مما يوحي بصعوبة مصاحبتهم واحتمال سيرتهم الاجتماعية. فعلي سبيل المثال، حين ننظر إلى السلوك الاجتماعي للإمام علي عليه السلام نستشف أن حرص الإمام علي على توزيع الثروة بمساواة بين الجميع أدى إلى أن يخالفه أخوه وأخته (كليني، ١٣٨٨: ٨/ ١٨٢؛ مجلسى، ١٣٨٨: ٤٠/ ١٠٦). كما نلاحظ مثلا أن ابن العباس ابن عمه الذي كان محافظ مدينة البصرة، لم يتمكن من احتمال سيرته الاجتماعية فلاذ بالفرار إلى الحجاز بأموال بيت المال (الرضي، لاتا: ٤١/ ٤١٢ -٤١٤؛ أكبرى، ١٣٨١:٣٧ -٤١)، أو أن النجاشي الذي كان من شعرائه وأنصاره، ذهب مع طارق بن عبد الله النهدي إلى الشام والتحق بالمعاوية بعد أن شرب الخمرة وعوقب بالحدّ. فحين سأل المعاويةُ طارقَ بن عبد الله عن سبب فراره فأشار إلى صعوبة احتمال السيرة الاجتماعية للإمام علي عليه السلام وتابع قائلا: إن الحق مرٌّ لم تتقبله أذواق الذين لم يحتملوه بذلك أعرضوا عن الإمام (ثقفي، ١٣٧١: ٢٠٣؛ ابن أبي الحديد، لا تا:٤/ ٩٠)[٤]. ومما يسترعي الانتباه أننا حين نتعمق في تاريخ صدر الإسلام، نستشف أن المؤمنين الممتحنين كما أشارت إليه الرواية السابقة يحتملون مصاحبة أهل البيت عليهم السلام فقط، ومنهم يمكن أن نذكر عمار ياسر ومالك الأشتر[٥] وحجر بن عدي وصعصعة بن صوحان وغيرهم.

٧-٢-٢- النموذج الثاني: عن الإمام الصادق عليه السلام: "من نكث صفقة الإمام جاء إلى الله أجذم" (برقي، بلا تا، ج ١: ص ٩٤). فلفظة "أجذم" تحمل معنيين: ١ـ المصاب بداء الجذام؛ ٢ـ المقطوع اليد. في يومنا هذا، فلفظة "أجذم" وإن أفادت المعنى الأول، إلا أن سياق النص يقتضي المعنى الثاني، باعتبار أن صفقة البيعة نوع من الخيانة فيجب قطع يد الخائن.

٧-٣- تصحيف نص الحديث وتحريفه

إن التصحيف والتحريف من الأمور التي تقع في الأحاديث، وذلك بسبب أخطاء وأوهام تقع لبعض المحدثين أو المؤلفين في نص الأحاديث؛ ولكن ما زاد الطين بلة، تفاؤلُ الباحثين الدراسين وثقتهم بالمحدثين، مما أدى إلى عدم اهتمامهم بالسياق وسوء فهمهم للمقصود الأصلي للحديث. ففي ما يلي، نشير إلى بعض أمثلة تدل على هذه الإشكالية:

٧-٣-١- النموذج الأول: قال الإمام علي عليه السلام: "فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر...والأمانة نظاما للأمة والطاعة تعظيما للإمامة" (الرضي، لاتا: قسم الحكم/ ٢٥٢). ومن اللافت أنه جاءت لفظة "الأمانة" بدلا من "الإمامة" في بعض المصادر والمآخذ الحديثية (مجلسي، ١٣٨٨: ٦/ ١١١؛ فيض الإسلام، لا تا: ١١٩٧/٦). ويبدو أن لفظة "الأمانة" وقع فيها التصحيف، وذلك من خلال السياق. وجدير بالذكر، أن بعض المؤلفين قد ذكروا هذه اللفظة من مصاديق التحريف (رباني، ١٣٨٩: ٣٠٧). ولكن بما أن بعض علماء الشيعة لأهل السنة قد ذكروا لفظة "الأمانة"[٦] فمن المستحسن أن نقول: إن التصحيف وقع في الرواية، ليس التحريف.

٧-٣-٢- النموذج الثاني: قال الإمام علي عليه السلام: وا عجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة؟! (الرضي، ١٤٠٦: ١١١؛ ابن أبي الحديد، لاتا: ١٨/ ٤١٦؛ فيض الإسلام، لاتا: ٦/ ١١٧٣). ومن اللافت أنه توجد هناك رواية أخرى من كلام الإمام علي عليه السلام يقول: " وا عجبا أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة؟". ولكن يبدو من خلال السياق، أن هذه الرواية الأخيرة وقع فيها الخطأ بالتحريف، لأنه أولا إظهار العجب والدهشة غير معقول وفق الرواية الثانية؛ وثانيا أن الرواية الأولى قد جاءت في كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضي، والذي كُتب قبل كتاب نهج البلاغة (المصدر نفسه، ١٤٠٦: ١١١).

٧-٣-٣-النموذج الثالث: قال رسول الله ﷺ: لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين (أحمد بن حنبل، لاتا: ٢/ ١١٥؛ ابن كثير، ١٣٩٦:٣/ ١٠٢؛ مجلسي، ١٣٨٨: ٢/ ٢٧٧). لقد حلت لفظة "جحر" محل لفظة "حجر" في نقل آخر (ابن أبي هشامن، بلا تا: ٣/ ١١١؛ دارمي، لا تا: ٢/ ٣٢٠؛ بخاري، ١٤٠١: ٧/ ١٠٣؛ ابن ماجة، بلا تا:٢/ ١٢١٨). ويبدو من خلال السياق، أن لفظة "جحر" صحيحة، باعتبار أن الإنسان لا يُلسع إلا أن يدخل في جُحر حية أو عقربٍ ما. فيستفاد من هذا أن الرواية الأولى ليست بصحيحة لعدم مناسبة السياق. كما نلاحظ أن التصحيف أدى إلى أن بعض الباحثين لم يدركوا المعنى المراد من خلال السياق.

٧-٣-٤-النموذج الرابع: قال الإمام الباقر عليه السلام: "لم تُستشف النساء بمثل الرطب إن الله أطعمه مريم في نفاسها" (مجلسي، ١٣٨٨: ٦٦/ ١٢٤؛ قمي، بلا تا: ١/ ١٢٤). ولقد جاءت لفظة "النفساء" بدلا من لفظة "النساء" في رواية أخرى (برقي، بلا تا: ٥٣٥/٢؛ طبرسي، ١٤١٥: ٦/ ٤١٨)، مما يتلاءم مع صدر الرواية وذيلها. بعبارة أخرى، أن السياق ينمّ على صحة الرواية الثانية وعدم صحة الرواية الأولى.

٧-٣-٥-النموذج الخامس: عن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا وضعته في اللحد فضع يدك على أذنه فقل الله ربك والإسلام دينك ومحمد نبيك والقرآن كتابك وعليّ إمامك" (كليني، ١٣٨٨: ٣/ ١٩٥). ومن اللافت أنه جاءت عبارة "فضع فمك" مكان "فضع يدك" في نقل الشيخ الطوسي (طوسي، ١٣٦٥: ١/ ٣١٨)، مما يتناسب و السياق. بعبارة أخرى، أن صدر الرواية وذيلها يؤكدان على أن عبارة "فضع يدك" غير صحيحة.

٧-٣-٦-النموذج السادس: قال الإمام الباقر عليه السلام: "اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين عليه السلام" (ابن قولويه، ١٣٧٥: ١٩٦). فيرى العلامة الشوشتري أن جملة "جاهدت الحسين" تصحيف لعبارة "جاحدت الحسين" (المصدر نفسه: الهامش). فبما أن الجهاد من التعاليم الدينية التي تحمل شحنة إيجابية، فليس من المقبول أن الإمام عليه السلام يلعن المجاهدين. بذلك أن السياق يؤيد رأي العلامة الشوشتري.

٧-٤-غياب تشكيل الكلمات

إن عدم تشكيل الكلمات من مشاكل لا يستهان بها، إذ يؤدي إلى أن المتلقي لا يقرأ الكلمات قراءة صحيحة فلا يهتم بالسياق. في ما يلي نشير إلى عبارات تعاني من هذه الإشكالية:

٧-٤-١- النموذج الأول: قال الإمام الصادق عليه السلام: "المعدة بيت الداء والحِمية هي الدواء" (صدوق، لا تا: ٥١٢؛ مفيد، ١٣٧١: ١٤٤). وجدير بالذكر أن لفظة "حمية" بكسر الحاء وسكون الميم تعني تجنب المريض للأكل الذي يضره. ولكنها بفتح الحاء وتشديد الميم تعني الغيرة مما جعل بعض الباحثين ظنوا خطأ أنها تعني هذا المعنى في الرواية (فضلي، ١٣٨٣: ١٥٣)، في حين أن سياق الحديث الذي يحوم حول المرض والدواء، يفيد معنى امتناع المريض عما يخلّ بسلامته، بذلك يجب علينا أن نقرأ لفظة "حمية" دون التشديد.

٧-٤-٢- النموذج الثاني: عن عبد الله بن فرقد والمُعلّي بن خنيس قالا: "كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر فضل القرآن فقال أبو عبد الله عليه السلام إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قرائتنا فهو ضالّ، فقال ربيعة: ضالّ؟ فقال نعم ضالّ ثُمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إمّا نحن فنقرأ على قراءة اُبيّ" (كليني، ١٣٨٨: ٢/ ٦٣٤). هنا يمكن أن توقع لفظة "أبي" المتلقي في الخطأ والوهم؛ إذ لا يدري هل يقرأها بضم الألف والياء المشددة أم بفتح الألف والمضاف بياء المتكلم؟ فإذا قرأها بالشكل الأول فهي تعني "أُبيّ بن كعب" وأما إذا قرأها بالشكل الثاني فتعني الإمام الباقر عليه السلام. مهما يكن من شيء، فيبدو من خلال دلالة السياق (الرواية تركز على قراءة القرآن من قبل القُراء ومنهم ابن مسعود وأبي بن كعب)، أن المراد بـ"أبي"، هو أبيّ بن كعب الأنصاري.

٧-٤-٣-النموذج الثالث: يشير الإمام علي عليه السلام إلى علاقته القريبة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أيام طفولته وشبابه، يقول: "يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما" (الرضي، لا تا: ١٩٢ / ٣٠٠). ومن اللافت أن كثيرا من العلماء قد قرأوا لفظة "علما" بفتح العين واللام فشرحوا الرواية وترجموها وفقا لهذه القراءة. ولكن مؤلف كتاب مفردات نهج البلاغة، قد قرأ اللفظة بكسر العين وسكون اللام، يقول: إن النبي ـ كل يوم ـ كان يعلمني عِلما من أخلاقه (قرشي، ١٣٧٧: ٢/ ٨١٨). بينما أن سياق الرواية يوحي بأن القراءة المشهورة للفظة "علما" صحيحة، باعتبار أن لفظة "يرفع" تتناسب و"العلَم" وليس "العِلم".

٧-٤-٤-النموذج الرابع: ينقل الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة" (الرضي، لا تا: ٤٧/ ٤٢١). فإن قرأنا الميم في لفظة "العامة" بالتشديد فتكون اللفظة بمعنى "كل"، فيدل الحديث على أن إصلاح ذات البين

أفضل من الصلوات كلها، بينما إن قرأناها دون التشديد، فتكون اللفظة بمعنى "السنة" فيدل الحديث على أن إصلاح ذات البيت أفضل من عامة واحدة. ومن اللافت أن الاحتمال الثاني أرجح بسبب السياق، لأننا حين نلقي نظرة على بقية الحديث، نرى أن الصلاة سميت بعماد الدين، حيث لا يضاهيها أي عمل آخر.

٧-٥- تقطيع الحديث

إن تقطيع الحديث من عراقيل استغلال السياق؛ إذ يحول دون كشف الإماطة عن منظور المؤلف. وجدير بالذكر أن بعض المحدثين قاموا بتقطيع الأحاديث لتيسير العثور عليها مما يحمل نتيجتين:

الأول: اللبس في مقصود المؤلف، باعتبار أن الإتيان بالجملة بكاملها واللجوء إلى السياق من طرق إزالة اللبس عن مفهوم الكلام. على سبيل المثال: يقول الإمام علي عليه السلام: "الأمور أشباه" (الآمدي، ١٣٦٦: ٤٤٤). ومن الملاحظ أن السياق لا ينفع شيئا فلا ندرك مفهوم الجملة، باعتبار أننا قد قمنا بتقطيع الرواية. هنا يمكن أن يراود أذهاننا السؤال التالي: هل يشبه الأكل النوم؟ بذلك، نرى أن الفهم الصحيح للعبارة المذكورة، يعتمد على سياق جاء في الرواية بكاملها وهو عبارة: "استدلّ على ما لم يكن بما قد كان فان الأمور أشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لاتتعظ إلا بالضرب" (الرضي، ١٤٠٦: ١١٧؛ المصدر نفسه، لا تا: رسالة ٣٣/ ٤٠٤). فإمعان النظر في الرواية يكشف لنا عن أن عبارة "الأمور أشباه" تعني أنك يجب أن تعتبر من الماضي في اتجاه حاضر ومستقبل أفضل، باعتبار أن الأمور متشابهة (دلبري، ١٣٩١: ٣٥٠).

الثاني: سوء فهم الحديث، في حين أننا نستطيع أن نقوم برفع سوء الفهم للحديث بالاعتماد على السياق. على سبيل المثال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "التاجر فاجر" (الزمخشري، ١٤١٧: ١/ ١٣١). فهذه الجملة توحي بأن التجار كلهم فجار، إلا أن الفهم الصحيح للحديث يعتمد على السياق والنظر إلى النص السابق واللاحق القريب في الجملة المذكورة باعتبار أن الجملة في كل نص ترتبط بكل ما يسبقها وما يلحقها. فلقد نقل الحديث بكامله هكذا: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: التاجر

فاجر والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطي الحق" (صدوق، ١٤٠٤: ٣/١٩٤؛ كليني، ١٣٨٨: ٥/١٥٠).

٧-٦- النقل بالمعنى

لعله يمكن أن نقول إن النقل بالمعنى من أهم العراقيل في التمتع بالسياق، لأن كثيرة من الروايات قد دخل فيها استنباط المحدثين (الحلي، ١٤٠٣ق: ١٥٣؛ العاملي، بلا تا: ص ١٥٢؛ بروجردي، ١٣٧٤: ص ٣١). بذلك، يتدنى مستوى استغلال سياق الحديث كثيرا.

٧-٧- عدم الاهتمام بظروف المحادثة

نرى في بعض الأحيان أن عدم الاهتمام بظروف المتكلم أو عدم العناية بمصب الكلام والتقرير يفضي إلى إهمال السياق. مما نفصله في ما يلي:

عن عبد الملك بن عمرو قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "يا عبد الملك مالي لا أراك تخرج إلى هذه المواضع التي يخرج إليها أهل بلادك؟ قال: قلت: وأين ذلك؟ فقال:جدة وعُبّادان والمصيصة وقزوين. فقلت: انتظارا لأمركم والاقتداء بكم. فقال: إي والله، لو كان خيرا لما سبقونا اليه" (الكليني، ١٣٦٧: ٥/ ١٢١). ومن اللافت أن بعض الباحثين قد حملوا الرواية المذكورة على أن الإمام الصادق عليه السلام لم يؤيد فتوحات الخلفاء الراشدين الثلاث أي أبي بكر وعمر وعثمان (مرتضى العاملي، ١٣٦١: ١٧١ - ١٧٢).

ولكن حين ندقق النظر في الرواية، نستشف أن الإمام الصادق تكلم مع عبد الملك بن عمرو حول فتوحات الخلفاء الأمويين (٤١ - ١٣٢)، والعباسيين (١٣٢ - ٦٥٦)، وليس فتوحات الخلفاء الراشدين الثلاث. بعبارة أدق، إن نفترض أن السياق يشتمل أيضا على ظروف وملابسات تكتنف النص من جهة، ومن جهة أخرى تحيط بالمتكلم والمخاطب فنتمكن أن ندعي أن الإمام الصادق عليه السلام تحدث مع عبد الملك حول فتوحات زمنه فقط وليس غير؛ بذلك، لا نعدو الصواب إذا قلنا إن ما قد استدله جعفر مرتضى، شمولي غير صحيح.

٨ـ الخاتمة:ـ

من خلال ما سبق، يمكن استنتاج ما يلي:

١ـ دلالة السياق على مقصود المتكلم، دلالة وضعية غير لفظية؛

٢ـ سياق القرينة خالص لا يشوبه أي شيء، فيجب علينا أن نكتفي بالقدر المتيقن من الكلام؛

٣ـ قد تم تحديد ٧ تحديات وعوائق نواجهها عادة في مجال توظيف قرينة السياق؛

٤ـ نظرا إلى تحديد إشكالات قرينة السياق، فبإمكاننا أن نلجأ إلى القرينة في فهم الحديث بصورة منهجية.

هوامش البحث

(١) ومن اللافت أن لفظة "حديث" جاءت بمعنى "الكلام والخبر" في الأحاديث. على سبيل المثال، قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر: "لَحديث تصيبه من صادق في حلال وحرام خير لك مِمّا طلعت عليه الشمس حتى تغرب" (المجلسي، ١٣٨٨، ج ٢/ ١٤٦).

(٢) يقول القرآن الكريم مثلا: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (طه: ٩).

(٣) في روايات مثل "فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت قلوبكم وعرفتموه فأقبلوا وما إشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله والي الرسول والي العالم من آل محمد..." (الكليني، ١٣٨٨ ق: ج ١/ ٤٠١)، و "إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فَرُدّوه غلينا وَقفُوه عنده وسلّموا حتى يتبين لكم الحق ولا تكونوا مذاييع عجلي، إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المُقَصّر" (الصدوق، بلا تا، ص٦٢٧ (و"قال أبو جعفر عليه السلام: يا فُضَيل إنّ حديثنا يحيي القلوب" (خصال الصدوق، بلا تا: ص٢٢ (نظن أن لفظة "حديث" تفيد المعنى الثاني وإن قال بعض الباحثين ـ كما أسلفنا ذكره ـ إنها تفيد المعنى الأول.

(٤) قد أشار النظام البصري من أئمة المعتزلة إلى هذه النقطة المهمة يقول: " محنة على المتكلم، إن وفّاه حقه غلا وإن بخسه حقه أساء والمنزلة الوسطي دقيقة الوزن حادّة اللسان صعبة الترقي الّا على الحاذق الذكي" (طوسي، ١٤١٤ ق: ص ٥٨٨؛ مجلسي، ١٣٨٨: ٤٠/ ١٢٥).

(٥) لقد كان مالك الأشتر من المؤمنين الممتحنين، والذي لم يأل في مصاحبة الإمام علي عليه السلام. فقال لطارق بن عبد الله النهدي حول طاعة الإمام: " انّ صدورنا له لسامعة وانّ امورنا له لجامعة" (ابن أبي الحديد، لا تا: ٤ / ٩٠).

(٦) ومن اللافت أن لفظة "الأمانة" جاءت في المناقب لابن شهر آشوب (ابن شهر آشوب، ١٣٧٦ ق: ٢/ ٩٨)؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ابن ابي الحديد، بلا تا: ١٩/ ٨٦)؛ وشرح ابن ميثم (ابن ميثم، ١٤٢٨ ق: ٥ / ٩٩١)؛ وكذلك شرح عبده (عبده، بلا تا:٤/ ٥٥)؛ ونسخة نهج البلاغة لصبحي صالح

(صبحي صالح، لا تا: ص٥١٢)، وينابيع المودة (قندوزي، ١٤١٦ ق: ١/ ٢١١). ولا يفوتنا أن ملاحظة تفسيرية قد ذكرها ابن ميثم في هامش كلام الإمام تنسجم ولفظة "الإمامة" (المصدر نفسه: ص٩٩٢).

(٧) ومن اللافت أن المصدرين قد ذكرا الحديث نقلا عن مجمع البيان (طبرسي، ١٤١٥ق: ٦/ ٤١٨).

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. ابراهيمي، ابراهيم(١٣٨٩هـ).كيفيت تحليل ونقد حديث. اراك: انتشارات جهاد دانشگاهي استان مركزي.

٢. ابن ابي الحديد(لاتا).شرح نهج البلاغه.تهران: انتشارات جهان.

٣. ابن حجر، عسقلاني(لاتا).فتح الباري في شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.

٥. ابن شهر آشوب(١٣٧٦هـ). مناقب آل ابي طالب.نجف اشرف: مكتبة الحيدرية.

٦. ابن عساكر(١٤١٥). تاريخ مدينة دمشق، بيروت:دارالفكر.

٧. ابن فارس، احمد بن فارس(١٤٢٩ق). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٨. ابن قولويه، جعفر بن محمد(١٣٧٥هـ).كامل الزيارات.تهران: مكتبة الصدوق.

٩. ابن ميثم، ميثم بن على(١٤٢٨ق).شرح نهج البلاغه.قم: دار الحبيب.

١٠. بن هشام(لاتا).السيرة النبوية. بيروت: دار احياء التراث العربي.

١١. ابن‌حنبل، احمدبن‌حنبل(لاتا).مسند.بيروت:دار صادر.

١٢. ابن‌كثير، اسماعيل بن كثير(١٣٩٦هـ). السيرة النبوية. بيروت: دار احياء التراث العربي.

١٣. ابن‌ماجة، محمد بن يزيد(لاتا).السنن. بيروت: دار الفكر

١٤. ابومخنف، لوط بن يحيي(١٤١٧ق). وقعة الطف.تحقيق: محمد هادي يوسفي غروي. قم:مؤسسة النشر الاسلامي.

١٥. اميني، عبد الحسين(١٤١٦ق).الغدير. قم: مركز الغدير للدراسات الاسلاميه.

١٦. ايازي، محمد على(١٣٨٠هـ). چهره پيوسته قرآن، تهران: نشر هستي نما.

١٧. آمدي، عبدالواحد بن محمد تميمي(١٣٦٦هـ). غررالحكم ودررالكلم.قم: مكتب تبليغات اسلامي.

١٨. بابايي، على اكبر(١٣٩٤هـ).قواعد تفسير. قم: تهران: پژوهشگاه حوزه ودانشگاه، سازمان مطالعات وتدوين كتب علوم انساني دانش‌گاه ها.

١٩. بحراني، يوسف(١٣٦٣هـ)، الحدائق الناضرة، قم، مؤسسة النشرالاسلامي.
٢٠. بخاري، محمدبن‌اسماعيل(١٤٠١ق). صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر.
٢١. بديع يعقوب، اميل(١٣٧٩هـ).موسوعة النحو والصرف والاعراب.تهران: انتشارات استقلال.
٢٣. برقي، احمد بن محمد بن خالد(لاتا).المحاسن. لامكان: دارالكتب الاسلامية.
٢٤. بروجردي، حسين(١٣٧٤هـ). الاحاديث المقلوبة وجواباتها. قم: دار الحديث.
٢٥. بستاني، قاسم، نصره باجي(١٣٩٣هـ.ش). «سياق لغوي مفهوم وكاركرد آن در فهم حديث»، مجله علوم حديث.عدد٤، صص٣
٢٦. بهسودي، محمدسرور(١٤١٧هـ.ق). مصباح الاصول. قم: مكتبة الداوري.
٢٧. پرچم، اعظم، شاملي، نصرالله (١٣٩١هـ..ش).نقش وكاركرد اتراك معنوي وسياق در دانش وجوه قرآن وترجمه فارسي آن.اصفهان: پيام علوي.
٢٨. تستري، محمد تقي(١٤١٨هـ.ق).قاموس الرجال، قم:مؤسسة النشرالاسلامي.
٢٩. ثقفي، ابراهيم بن محمد(١٣٧١هـ.ش).الغارات. مترجم: عبدالحميد آيتي. تهران: سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي.
٣٠. جرجاني، سيد شريف(لاتا)، معجم التعريفات، قاهرة، : دار الفضيلة.
٣١. جوهري، اسماعيل بن حماد(١٤٠٧هـ.ق).صحاح اللغة. بيروت: دار العلم للملايين.
٣٢. حاكم نيشابوري، محمد بن عبدالله (١٤٠٠هـ.ق).معرفة علوم الحديث. بيروت:دار الآفاق.
٣٥. حكيم، محسن(١٤٠٤هـ.ق)، مستمسك العروة الوثقي. قم: مكتب السيد المرعشي.
٣٦. حلي، جعفر بن خسن(١٤٠٣هـ.ق).معارج الاصول، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٣٧. حلي، حسن بن يوسف(١٣٧٥هـ.ش) كشف المراد. في شرح تجريد الاعتقاد. قم: مؤسسة الامام الصادق.
٣٨. خوانساري، محمد(١٣٦٢هـ.ش). منطق صوري. تهران: مطبعة آگاه.
٤٠. ----، ----- (١٤٠٧هـ.ق). كتاب النكاح. قم: لطفي ودارالهادي.
٤١. .دارمي، عبدالله بن بهرام(لاتا). السنن. دمشق: اعتدال.
٤٢. دشتي، محمد (١٣٨٢هـ.ش).فرهنگ سخنان حضرت فاطمه الزهراء. تهران: شركت چاپ ونشر بين الملل.
٤٣. دلبري، على(١٣٩١هـ.ش).آسيب شناسي فهم حديث، مشهد: دانشگاه علوم اسلامي رضوي.
٤٥. رباني، محمد حسن(١٣٨٩هـ.ش).آسيب شناسي حديث، مشهد: بنياد پژوهش هاي اسلامي.

٤٦. رجبي، محمود(١٣٩٠هـ.ش).روش تفسير قرآن. قم: پژوهشگاه حوزه ودانشگاه.

٤٧.رضي، محمد بن ابي احمد(١٣٩٠هـ.ش). نهج البلاغه، ترجمه: دكتر على شيرواني، لامكان: دفتر نشر معارف.

٤٨.---، ----(لاتا)، -----.ترجمه: على اصغر فقيهي. تهران: صبا.

٤٩. ---، -----(١٣٨٠هـ.ش).----، ترجمه: حسين انصاريان. تهران: انتشارات پيام آزادي.

٥٠. ---، ----(١٣٨٠هـ.ش)، -----، ترجمه: دكترسيد جعفر شهيدي.تهران: شركت انتشارات علمي وفرهنگي.

٥١. ---، ----(لاتا).-----، ترجمه وشرح: على نقي فيض الاسلام. لامكان: لامطبعة.

٥٢. ---، ----(١٣٩١هـ.ش)-----، محمد دشتي.قم: نشتا.

٥٣. رضي، محمد بن ابي احمد(١٤٠٦هـ.ق).خصائص الائمة.مشهد: مجمع البحوث الاسلامية.

٥٤. رضي، محمد بن ابي احمد(لاتا).نهج البلاغه، همراه با شرح: شيخ محمد عبده. بيروت: دار المعرفه.

٥٥. زبيدي، محمد مرتضي(لاتا). تاج العروس. بيروت: مكتبة الحياة.

٥٦.زركلي، خيرالدين(١٩٩٢م).الاعلام، بيروت: دارالعلم للملايين.

٥٨. ----، ----(١٤١٢هـ.ق).الالهيات.قم: المركز العالمي للدراسات الاسلاميه.

٥٩.سيد مرتضي(١٤٠٥هـ.ق).رسائل المرتضي. قم:دارالقرآن الكريم.

٦٠. شافعي، محمدبن‌ادريس(١٤٠٣هـ.ق). كتاب الام. بيروت: دار الفكر..

٦١. شبيري زنجاني، محمد جواد(١٣٨٠هـ.ش). «درنگي در واژه «تنقّبت در زيارت عاشورا»، مجله علوم حديث، ش٢١، صص٣٠-٥١.

٦٢.شيخ مفيد.محمد بن محمد بن النعمان(لاتا).الارشاد. بيروت:دار المفيد.

٦٣.صدر، محمد باقر(١٩٧٨م).دروس في علم الاصول.لبنان-مصر: دارالكتاب اللبناني-دار الكتاب المصري.

٦٤. صدوق، محمد بن على(١٤٠٤هـ.ق).من لا يحضره الفقيه. قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

٦٥.------، -------(لاتا)الخصال، مؤسسه النشر الاسلامي، قم، بي تا.

٦٦.--------، -----(١٤٣١هـ.ق).معاني الاخبار.قم: مؤسسه النشر الاسلامي.

٦٧. صفار، محمد بن حسن(١٣٦٢هـ.ش).بصائرالدرجات.طهران:مؤسسةَ الاعلمي.

٦٨. صفوي، محمد رضا(١٣٩١هـ.ش). بازخواني مباني تفسير، قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامي.

٦٩. يزدي، محمد كاظم(١٤٢٠هـ.ق).العروة الوثقي.قم: مؤسسة النشرالاسلامي.

٧٠. طباطبايي، محمد كاظم(١٣٩٠).منطق فهم حديث.قم: مؤسسه آموزشي وپژوهشي امام خميني.
٧١. طبرسي، فضل‌بن‌الحسن(١٤١٥هـ.ق). مجمع البيان في تفسير القرآن.بيروت: اعلمي.
٧٢. طبري، محمد بن جرير(لاتا).تاريخ الرسل الملوك.بيروت: دار التراث.
٧٣.-----، -----(١٤١٥هـ.ق).جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دارالفكر.
٧٥. طهراني، محمد حسين(١٤١٩هـ.ق).امام شناسي.مشهد مقدس: انتشارات علامه طباطبايي.
٧٦. طوسي، محمد بن حسن(١٤٠٩هـ.ق).التبيان. لامكان: مكتب الاعلام الاسلامي.
٧٧.------، ------(١٣٦٥هـ.ش). تهذيب الاحكام. تهران: دار الكتب الاسلامية.
٧٨.------، ------(لاتا). الاستبصار.لامكان: دارالكتب الاسلامية.
٧٩. ------، ------(١٤١٤هـ.ق). امالي. قم: دار الثقافه.
٨٠.-------، ------(١٤١١هـ.ق). مصباح المتهجد.بيروت: مؤسسة فقه الشيعة.
٨١. عاملي، حسين بن عبد الصمد(لاتا).وصول الاخيار إلى اصول الاخبار.قم: مجمع الذخائر الاسلامية.
٨٢. عراقي، آقا ضياء(١٣٧١هـ.ش).تنقيح الاصول، نجف: مكتبة الحيدرية.
٨٣.عيسي، رانيا فوزي(٢٠٠٨م). علم الدلالة النظرية و التطبيق. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية
٨٤.غرويان، عبدالجواد(١٣٧٥هـ.ش).جلوه هاي رباني، قم: انتشارات شفق.
٨٥. فاضل مقداد، مقداد بن عبدالله(١٣٨٠هـ.ش). اللوامع الالهيه. قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي.
٨٦. فتحي، ابراهيم(١٩٨٦م).معجم المصطلحات الادبية. تونس: التعاضدية العمالية للطباعة و النشر
٨٧.فضلي، عبدالهادي فضلي(١٣٨٤هـ.ش).اصول الحديث.ترجمه: محمد مهدي حقي.ابراهيم اقبال.تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير.
٨٨.فياض، محمداسحاق(١٤١٠هـ.ق). محاضرات. قم: دار الهادي.
٨٩. قرشي، سيد على اكبر(١٣٧٧هـ.ش).مفردات نهج البلاغه.تهران: مؤسسه فرهنگي نشر قبله.
٩٠. قمي، عباس (لاتا)، سفينة البحار. بيروت: دار التعارف.
٩١. قندوزي حنفي، سليمان بن ابراهيم(١٤٠٦هـ.ق).ينابيع المودة لذوي القربي. لامكان: دار الاسوة.
٩٢.كليني، محمد بن يعقوب(١٣٨٨ه.ش).الكافي. تهران: دارالكتب الاسلامية.
٩٤.گروهي از تاريخ پژوهان زير نظر مهدي پيشوايي(١٣٩١هـ.ش).تاريخ قيام ومقتل جامع سيدالشهدا عليه السلام. قم: مؤسسه آموزشي وپژوهشي امام خميني.

٩٥. الله اكبري، محمد(١٣٨١ه.ش).عباسيان از بعثت تا خلافت.قم: مؤسسه بوستان كتاب قم.

٩٦. مازندراني، ملا محمد صالح(لاتا).شرح اصول الكافي.

٩٧. مجلسي، محمد باقر(١٣٨٨هـ.ش).بحارالانوار.تهران: دارالكتب الاسلاميه.

٩٨. مجلسي، محمد تقي(لاتا).روضة النتقين. لامكان: بنياد فرهنگ اسلامي حاج محمد حسين كوشانپور.

٩٩. محمودي، محمد باقر(١٣٨٦هـ.ش). نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغه. نجف اشرف: لامطبعة.

١٠٠. محمد قدور، أحمد (٢٠١٢م). مباديء اللسانيات. دمشق: دار الفكر.

١٠١. محمد يونس، محمد(٢٠٠٧م).المعني وظلال المعنى (انظمة الدلالة في العربية). طرابلس: دار المدار الاسلامي.

١٠٢. مختار عمر، احمد(١٩٩٨م). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب.

١٠٣. مرتضى العاملي، جعفر(١٣٦١هـ.ش).تحليلي از زندگاني سياسي امام حسنعليه السلام. ترجمه: محمد سپهري. تهران: سازمان تبليغات اسلامي.

١٠٥. مسلم، مسلم بن حجاج نيشابوري(١٤٢٠هـ.ق).صحيح مسلم بشرح الامام النووي. بيروت: دار احياء التراث العربي.

١٠٧. مصطفوي، حسن(١٣٨٥هـ). التحقيق في كلمات القرآن، تهران: اعتماد.

١٠٨. مفيد، ، محمد بن محمد(١٣٧١هـ.ش). تصحيح اعتقادات الاماميه. قم: المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد.

١٠٩.-------، -------، (١٣٨٠هـ.ش).الارشاد، ترجمه: محمد باقر ساعدي خراساني. تهران: انتشارات اسلامية.

١١١. عبدالجليل، منقور(٢٠٠١م). علم الدلالة اصوله و مباحثه في التراث العربي. دمشق:اتحاد الكتاب العرب.

١١٢. نجار زادگان، فتح الله(١٣٨٨هـ.ش). تفسير تطبيقي. قم: مركز جهاني علوم اسلامي.

١١٣. نهر، هادي(٢٠٠٧م). علم الدلالة التطبيقي في التراث الادبي. الاردن: دار الامل للنشر والتوزيع.